الاستشراق لإدوارد سعيد

نعمان عبد الرزاق السامرائي
أستاذ الثقافة الإسلامية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض

سعيد ، إدوارد / الاستشراق المعرفة ، السلطة ، الانشاء . ترجمة كمال أبو ديب ـــ بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨١ م ، ٣٣٣ ص .

المؤلف : إدوارد و . سعيد . فلسطيني ، أستاذ الأدب الانكليزي في جامعة كولومبيا في نيويورك .

المترجم : كمال أبو ديب . سوري ، شاعر وناقد .

الكتاب : وضع بالانكليزية عام ١٩٧٨ وترجم إلى العربي، عام ١٩٨١ م . ويقع في (٣٣٣) صفحة من القطع الكبير صادر عن مؤسسة الأبحاث العربية .

ترجمات الكتاب : ترجم إلى الفرنسية والألمانية والاسبانية والايطالية والتركية والفارسية واليابانية والماليزية .

محتويات الكتاب :

قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مختصرة ولكن المترجم كتب مقدمة أخرى ، تحدث فيها عن الكتاب ، وعن منهجه في الترجمة ، وسوف أتوقف عند بعض النقاط الهامة قبل استعراض الكتاب .

وقد جاء الكتاب في ثلاثة فصول : الأول في مجال الاستشراق ، والثاني في البنى الاستشراقية ، وإعادة خلق البنى ، والثالث في الاستشراق الآن .

مع المترجم في مقدمته :

يقول المترجم إن كتاب الاستشراق « صعب للقراءة والترجمة » وقد ذهب المترجم إلى نحت الكثير من الألفاظ مثل (الاجتصادي ، والاجتماسي) كما اخترع ألفاظاً مثل « إيراثي » نسبة إلى الوراثة و« الرمسنة » بمعنى الميل إلى القصص المثيرة و« الزي ـــ علمي » بمعنى زائف غير علمي .

وكل هذه وأمثالها هي ترجمة لألفاظ إنكليزية ، تبدو غير دقيقة ، بل إن التعمل بيّن عليها .

ويعزو المترجم صعوبة الترجمة للغة العربية[١] « من حيث هي لغة تعبير عن مشكلات الفكر المعاصر والحضارة المعاصرة » وما أدري هل الصعوبة في اللغة أم في لغة المترجم ؟ ومن هنا يرد سؤال هام : كيف استطاعت لغة « كالعبرية » أن تصبح « أو تعود » لغة علم وصناعة ودولة ، بينما تعاني اللغة العربية صعوبة الأداء في الترجمة والبحث العلمي ؟؟!!

وكأن المترجم ألح عليه سؤال : كيف ترجمت علوم اليونان وفلسفته ومنطقه ، وآداب الهند والفرس إلى العربية ، بينما نجد صعوبة في الترجمة اليوم ؟ فأجاب عن ذلك (فقد كان المترجم العربي في تعامله مع اللغة أكثر جرأة على بنيتها ونظامها[٢]...) فهل خرج المترجمون إلى العربية ـــ قديماً ـــ على أصول اللغة ونظامها ؟ وما الدليل على ذلك ؟؟.

وسؤال آخر : كيف استطاع المسلمون وضع علوم جديدة مثل : أصول الفقه ومصطلح الحديث .. إذا كانت اللغة العربية غير مطاوعة ؟؟

مهمة المترجم :

« ما أحاوله في هذا الكتاب يتعدى نقل النص في معانيه إلى أشياء أخرى ، فهو يطمح إلى تجسيد بنية الفكر المنشيء ... »[٣] .

فهل وفق المترجم في مهمته ؟؟.

والذي يظهر لي أن الترجمة جعلت فهم الكاتب عويصاً ، وشَحَنَتْه بمصطلحات كثيرة ، بعضها غير مألوف ، مما يجعل فهم النص متعذراً في كثير من الأحيان .

ولنقرأ عبارة الرجل « لقد استخدمت عدداً من الصيغ والألفاظ والتراكيب ، بعضها يحمل دلالة واضحة للقاريء العربي ، وبعضها ذو دلالة تختلف عن دلالته في الاستخدام اللغوي المألوف ، وبعضها لا دلالة له محددة في السياق اللغوي العربي ... »[٤]

والظاهر أن المترجم مأخوذ العقل بما أخذه من سعيد عقل وسلبه من الفعلية «السعقلية» المأفونة. فهو مولع ولعاً شديداً بالعصرنة والتعصرن والمعرين والتعرين والرمنسة والعسكرانية وما إلى ذلك من الاشتقاقات الباردة .

ولعل أنصع دليل على فشل مثل هذا الأسلوب في الترجمة أن المترجم أراد أو قل حاول وفشل فشلاً قاتلاً أن ينقل أفكار إدوارد سعيد أستاذ الأدب الانكليزي والأدب المقارن المصبوبة بلغة مشحونة بالدلالات التي اختصت بها اللغة الأمريكية الانكليزية وأفردتها عن إنكليزية أكسفورد وكمبردج والتي قصد بها إدوارد سعيد مخاطبة العقلية الأمريكية أولاً وناطقي الانكليزية ثانياً . إضافة إلى الدافع الأدبي الذي قصده إدوارد سعيد لإظهار سعة علمه وسيطرته على لغة قوم ناصبوا قومه العداء . فتحداهم بلغتهم وكأنه يقول : « إن أغلبية المستشرقين الذين ناصبوا الإسلام العداء لم يكونوا يحسنون التكلم بلغة الإسلام ، ناهيك عن فهمها » .

طريقة عرض الكتاب :

لقد درستُ الكتاب بعناية ، وقرأت الكثير منه أكثر من مرة ، فوجدت الرجل يعرض للموضوع مرة ، ثم يعود إليه ثانية وثالثة ، لذلك فقد درست الكتاب على أساس « الموضوع » وتابعته حيث يرد ، وأسارع للقول بأن المؤلف لا يكرر ما كتب ، ولكن يلحظ موضوعه كل مرة من زاوية مختلفة عن الأولى ، ولأقرب الموضوع بمثال أو أكثر ، فهو يتحدث عن الهدف من الكتاب في الصفحات (٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥) . أما تعريف الاستشراق فنجده في الصفحات (٣٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥) وهكذا يفعل في كثير من الموضوعات ، فاخترت طريقة متابعة الموضوع ، ليتضح بشكل جيد متكامل .

كذلك أبادر إلى القول بأن الكتاب ليس بتاريخ للاستشراق ، وإنما انتخب الرجل نماذج وناقشها فيما كتبت وتوصلت ، وقد غاص إلى الأعماق ، وحاول كشف ذلك « الجمود » الذي أحاط الاستشراق به نفسه ، بحيث لم يتطور على مدى قرون ، بل هو يعيد « وَيلَمِّع » ما سبق أن كتب ، وكأنه ينفض عنه الغبار لا أكثر ، وما أصدق ملاحظاته حين يقول عن مستشرق معاصر إنه يستقي من كتابات القرون الوسطى ، وما أجمل نقده لأولئك الذين يصدرون أحكاماً عامة على العرب ، كل العرب ، وفي كل العصور . فيتساءل : أي عرب هؤلاء وفي أي زمن أو مكان ؟ وبالرغم من أن الرجل نصراني فلم يغب عن ذهنه موقف الاستشراق المتحيز ، حتى اتهمه بعض المستشرقين بأنه « مسلم »[٥] ولو كان اسمه « إدوارد » والذي أدعو الله له من كل قلبي أن يهديه للاسلام كما هدى « موريس بوكاي » وروجيه جارودي وأمثالهما .

بين يدي الكتاب :

قبل الدخول في عرض الكتاب أود ذكر بعض قضايا منها :

١ ــ هناك أعداء ألداء للموضوعية يمكن أن أعد منهم : الحب والكره والسياسة . فالحب كما قيل يعمي ويصم ، والكره يجعل المحاسن تنقلب إلى سيئات ، والسياسة تجعل الكاتب ينحرف يميناً أو شمالاً أو يذكر نصف الحقيقة أو ربعها أو لا يذكرها . وقد أجاد الدكتور « إدوارد » في بحثه قضية السياسة وأثرها على الموضوعية حين قال[٦] : « إن المعرفة الحقيقية هي جوهرياً لا سياسية ، وبالمقابل فإن السياسة صراحة ليست معرفة حقيقية ». هـ .

٢ ــ أما القضية الثانية فهي « الادعاء » بين الاثبات والنفي ، فالاثبات سهل ، أما النفي فصعب جداً ولأوضح الأمر بمثال ، فإذا قلت هناك أطباء في الرياض يستعملون أشعة « اللايزر » في العلاج مثلا ، فإذا سئلت عن الدليل أقول : فلان في مكان كذا ، ولكني لو أردت النفي فقلت : لا يوجد في الرياض من يستعمل أشعة « اللايزر » في العلاج ، فهذا يتطلب مني زيارة كافة المستشفيات العامة والخاصة والعيادات ، حتى أستطيع أن أصرح بهذا النفي . وفي كتابات المستشرقين نجد الكثير من النفي وبخاصة فيما يتعلق بالصفات الحميدة أو المساهمة في الحضارة للعرب والمسلمين ، وهذه قضية خطيرة جداً .

٣ ــ التعميم بشكل عام عدو لدود للموضوعية ، فكلما عمم الانسان في أحكامه طاشت سهامه ، وجانب الموضوعية ، ومع ذلك فإن المستشرق حين يتكلم عن العرب أو المسلمين فكأنما يصاب بمس كهربائي فيأخذ في التعميم وحتى أكون موضوعياً أعرض بعض النماذج[٧] ... يخبرنا المؤلف أن العرب يؤكدون على التلاؤم مع الجماعة والامتثال لها ، وأن العرب يعيشون في ثقافة للعار[٨] ، يعني (نظام الامتيازات فيها) ...

وأن العرب لا يستطيعون الأداء الفعلي إلا في مواقع النزاع ... أ . هـ .

فأي عرب يقصد ؟ عرب الأمس أم عرب اليوم ؟ عرب أفريقيا أم عرب آسيا ؟ المتكلمون منهم أم الأميون ؟؟ .

ومثال آخر ، يدرس مستشرق شاعراً بعينه ، ثم يحكم من خلال ذلك على قطر أو عصر من العصور ، أو يدرس آية واحدة مقطوعة عن كل الآيات ، ثم يجعل منها حكماً كلياً على الإسلام[٩] .

بل هناك من يعتمد على كتاب واحد أو عدد واحد من جريدة يحكم بها على قطر بأكمله[١٠] . فهل هذا من الموضوعية في شيء ؟؟.

٤ ـ يحاول الاستشراق عن عمد وسبق إصرار اثبات قضية لها حساسيتها في الغرب ، وهي أن الإسلام ثابت لم يقبل تبدلاً ولا تطوراً ، ولا بشكل من الأشكال ، والكل يعلم أن الإنسان يتطور ، وفهمه يتطور أيضاً ، والأحكام في الإسلام بعضها يمكن أن يتطور خصوصاً ما كان مستنداً إلى العرف ، ففي المعاملات حدث تطور كبير ، ولكن العقيدة والعبادات لا تقبل ذلك ، فلِمَ كل هذا التشديد على هذه النقطة ؟؟ يقول مستشرق مثل (رينان) إذا أريد فهم الإسلام جيداً فلابد من قصره على الخيمة والقبيلة . أي أنه دين للبدو وغير قابل للحضارة .

٥ ـ من المعروف أن المستشرق ابتدأ رائداً للاستعمار[١١] ودليلاً للمبشرين وخير مثال لذلك المستشرق الهولندي (سنوك هورخرونيه) الذي أعلن إسلامه في جده نفاقاً ومكث في مكة بضعة شهور وبعدها انتدبته الحكومة الهولندية للسفر إلى مستعمرتها آنذاك أندونيسيا ليعمل مستشاراً لها وتزوج امرأة أندونيسية ولديه اليوم أولاد في أندونيسيا ، ولكنه لم يعترف بهم وحرمهم من الإرث وحتى الاسم[١٢] . ولما كانت الحكومة الهولندية تواجه بثورات المسلمين وخاصة في أقليم آشيه ، فقد أشار على حكومة بلاده بوجوب ايجاد تيار قومي وآخر يساري ثم ترك التيارين يتصارعان ، وإلى اليوم وأندونيسيا تعاني من هذه « النصيحة الغالية » ولم تزل أندونيسيا على النظام الذي وضعه لها سنوك هور خرونيه في السياسة والإدارة والتعليم ، وقد قدرت الحكومة الهولندية له هذه الجهود فنصبته أستاذاً للدراسة الإسلامية في جامعة لايدن ، ومع علم الكثير من مسلمي أندونيسيا بحقيقة هذا الرجل وريائه فقد بقي بعض العرب المسلمين يكاتبه ويراسله حتى مات .

٦ ـ المستشرق ـ في تصوري ـ كخياط « الجملة » لا يخيط لشخص معين ، وهكذا يتكلم عن الشرق أحياناً دون تحديد وحسب هواه وتصوراته وليس حسب الواقع والفعل .

وإلا فالشرق يموج بأمم لا حصر لها ، وثقافات متعددة مختلفة وفي الهند وحدها أكثر من ثلاثمائة ديانة ، وإله الخير في شمالها هو إله الشر في الجنوب . فأي حكم عام يمكن أن يصدق على الشرق ؟ اللهم إلا كذاك القياس المشهور « البقرة تتنفس وفلان يتنفس ، ففلان بقرة » !!!

٧ ـ لقد كال المستشرق للشرق وشعوبه مئات الصفات السلبية ، بل القدح المشين ، والسؤال : إذا كان الشرق كذلك فلماذا هذا الاهتمام ؟ وعلى مدى قرون طويلة ؟؟.

لماذا كل هذا الاهتمام والمعاداة في الوقت نفسه ؟؟

والآن وبعد هذه النقاط سوف ندخل في موضوعات الكتاب التفصيلية :

١ ـ تعريف الاستشراق :

عرفه الكاتب[١٣] (أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق ، وفي معظم الأحيان الغرب) .

ويوضح هذا بعد صفحات فيقول[١٤] (... توزيع للوعي الجغرافي السياسي إلى نصوص جمالية ، وبحثية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وتاريخية ، وفقه لغوية ، وهي أحكام لا تمييز جغرافي أساسي وحسب ، بل كذلك لسلسلة كاملة من المصالح التي لا يقوم الاستشراق بخلقها فقط بل بالمحافظة عليها أيضاً ...) وهذا أشبه بنوعية اهتمامات الاستشراق منه بالتعريف .

ويعود مرة أخرى للاستشراق ليقول[١٥] (فالاستشراق إذن هو معرفة بالشرق تضع الشرقي في قاعة التدريس في محكمة ، في سجن ، أو في دليل موجز لأغراض التحليل المدقق والدراسة والمحاكمة ، والتأديب أو الحكم) . ويصدق هذا بالدرجة الأولى على الاستشراق الجامعي الأكاديمي .

لذا عاد بعد صفحة ليقول[١٦] : (فإنه يحسن أن يفهم الاستشراق باعتباره طقماً من الضوابط المقيدة والمحدوديات المفروضة على الفكر ، بدلاً من كونه ، ببساطة ، مذهباً

إيجابياً) .

ويمكن ملاحظة التعاريف الباقية في الصفحات (١٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦) ويبدو أن المستشرق صار من الألقاب غير المقبولة ، لذلك فقد لاحظ المؤلف أن تسمية جديدة طرحت كبديل وهي « الخبير أو المستشار »[١٧] .

٢ ــ الاستشراق عمل سياسي :

يثبت الكاتب بأن الاستشراق انطلق من السياسة ولكن الثقافة هي التي كونت هذا الاهتمام ، وجعلت له حيويته مع المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية[١٨] وهكذا تشابكت العوامل مكونة الاستشراق .

([١٩] إن منظومتي الحقيقية هي أن الاستشراق لا يمثل ببساطة بعداً هاماً من أبعاد الثقافة السياسية ــ الفكرية الحديثة ، بل إنه هو هذا البعد ...) ([٢٠] وكثيراً ما يفترض أن الأدب والثقافة بريئان سياسياً ، بل حتى تاريخياً ولكن الأمر بدا لي بصورة مطردة مغايراً لذلك) .

وأخيراً فإن الاستشراق مجرد رؤيا سياسية للواقع كما يرى الكاتب[٢١] .

٣ ــ المستشرق عنده حكم يبحث له عن دليل :

من المعروف أن الإنسان يبتدىء في بحثه خالي الذهن ، ونتيجة لبحثه يتكون له رأي فيما يبحث ، ولكن المستشرق على العكس يبدأ بالنتيجة لينتهي بالمقدمة ، فالحكم موجود في ذهنه وهو يبحث عن دليل له يقول الكاتب[٢٢] : (إذ أن الاستشراق كان في نهاية المطاف رؤيا سياسية للواقع ، رؤيا روجت بنيتها للفرق بين المألوف « أوربا ، الغرب ، وبين الغريب ، الشرق ، المشرق ، هم » وبمعنى ما فقد خُلقت هذه الرؤيا أولاً ثم خدمت ...) أ . هـ .

ثم يكشف منهج الاستشراق المعكوس فيقول : ([٢٣]...وندر أن كان المستشرقون على اهتمام بشيء سوى البرهان على سلامة هذه « الحقائق » البالية التي كانوا يفتقدونها مسبقاً) .

يتحدث الكاتب بعد ذلك عن دأب الاستشراق للبحث عن الأحوال الشاذة ، ثم يجعل من هذا الشذوذ القاعدة التي يحكم بموجبها ([٢٤] ويصبح الشرق هكذا معرضة حية للشذوذ ثم تصبح هذه المعرضة ، بشكل منطقي تماماً موضوعاً خاصاً للنصوص ، وهكذا تكتمل الدائرة ...) .

٤ ــ مهمة الاستشراق :

يقول الكاتب[٢٥] : (فإن الاستشراق يمكن أن يناقش ويحلل بوصفه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقديرات حوله ، وإجازة الآراء فيه وإقرارها ، بوصفه ، وتدريسه ، والاستقرار فيه ، وحكمه ...) .

كما كان الاستشراق مكتبة أو « أرشيف لمجموعة من المعلومات عن الشرق[٢٦] لكل من يريد التعامل معه أو الاطلاع . كما أن الاستشراق كان وسيلة لدعم السلطة المركزية في الغرب والمصالح الاستعمارية ، وللبرهنة على أمرين هامين قوة الغرب من جهة وضعف الشرق[٢٧] ، وترسيخ ذلك بكل قوة » .

والاستشراق بعد كل هذا مدرسة للتفسير مادتها الشرق بشعوبه وحضاراته وأقاليمه وكل ما لديه[٢٨] .

وأختم هذا بقول المؤلف[٢٩] (والحقيقة أن الاستشراق قد استوعب بنجاح من قبل الامبريالية الجديدة ، حيث لا تفند منطلقاته السائدة ، بل إنها لتثبت وتؤكد المخطط الامبريالي المستمر للسيطرة على آسيا) .

فالاستشراق رغم المسوح العلمية التي مازال يلبسها هو خادم للدول التي ترعاه وتموله ، والتي مازالت تفسح له في قاعات التدريس ، وحقول البحث وفي وزارات الخارجية والحربية والمؤسسات المتعاونة والمتحالفة مع أجهزة الاستخبارات والتجسس .

يبقى سؤال أجد من النافع طرحه . وكان بالامكان تأخيره وهو : هل الاستشراق أمين فيما يكتب ؟! .

٥ ــ أمانة الاستشراق :

يرى الكاتب أن الاستشراق ليس بأمين حين يكتب ، ولذلك أسباب عدد منها ثلاثة[٣٠] ١ ــ التحيز الشعبي ضد العرب والاسلام ، الذي ينعكس مباشرة في تاريخ الاستشراق ٢ ــ الصراع العربي الصهيوني . ٣ ــ الغياب شبه الكلي لأي موقع ثقافي . يضاف لكل هذا علاقات الشرق بسياسات القوى العظمى ، ووجود النفط ، وعرض اسرائيل القائم على أنها دولة محبة للحرية والديمقراطية ، على حين أن العرب أشرار وإرهابيون وغير ديمقراطيين ... إلخ .. ثم يقول في نهاية بحثه[٣١] (فإن الاستشراق المعاصر يعلمنا الكثير الكثير عن عدم الأمانة

الفكرية ، الناتج من المراءات بهذا الخصوص ، والذي تكون نتيجته زيادة الانقسامات حدة وتوتراً ، وجعلها أثيمة ودائمة في آن واحد) .

٦ ــ ما هو هدف الكتاب ؟

يحدد الكاتب أكثر من هدف لكتابه فيقول : « [٣٢]إن تحليلي يحاول أن يجلو شكل هذا الحقل ، الاستشراق ، وتنظيمه الداخلي ، ورواده ، وشيوخ ثقاته ، ونصوصه الشرائعية ، وأفكاره التسبيحية ، وشخصياته النموذجية ، وأتباعه ، ومحكمي صنعته ، وسلطاته المرجعية الجديدة ، وأحاول أيضاً أن أشرح : كيف استعار الاستشراق أفكاراً « قوية ، ومعتقدات مذهبية ، واتجاهات تحكم الثقافة وتشكل بها غالباً ... » ثم يقول بعد هذا بقليل :[٣٣](كتبت وفي ذهني عرضان :

أولاً : أن أقدم للمستشرقين نسبهم الفكري بطريقة لم يقدم بها من قبل .

ثانياً : أن أنقد ــ على أمل إثارة النقاش ــ الافتراضات التي كثيراً ما تظل غير معرضة للتساؤل ، والتي يعتمد عليها معظم عملهم ...

وأخيراً : فللقارىء فيما يسمى بالعالم الثالث ، تطرح هذه الدراسة نفسها بوصفها خطوة ، لا نحو فهم السياسة الغربية ، والعالم غير الغربي في هذه الدراسة ، بل نحو فهم الإنشاء الثقافي الغربي ...) .

يعود الكاتب في نهاية مؤلفه ليتحدث عن كتابه وما عساه قدم فيقول :[٣٤] (لقد كان مشروعي وصف نظام معين من الأفكار ، لا إزاحة نظام وإحلال نظام جديد محله ، بأي شكل ، وإضافة فقد حاولت أن أثير طقماً كاملاً من الأسئلة العلائقية في مناقشة مشكلات التجربة الانسانية : كيف يمثل المرء ثقافة أخرى ؟ ما هي الثقافة الأخرى ؟......) .

كما يأمل الكاتب أن يكون كتابه نوع تَحَدٍّ للاستشراق كمؤسسة وأن يحذرها مما انزلقت إليه من اختلافات في العقائد ، وأنظمة فكرية تتسم بالجمود والتصلب ، وهذه وتلك كما يقول « [٣٥]أصفاد من سبك العقل وصياغته يمكن أن تصنع وتطبق وتحرس بسهولة مفرطة ، وفوق كل شيء فإنني لآمل أن أكون قد أظهرت لقارئي أن الجواب على الاستشراق ليس الاستغراب ... » .

هذه جملة أهداف وضعها المؤلف نصب عينيه والسؤال : هل حققها الكاتب في كتابه ؟ .

إذا تلمسنا الإجابة في ردة فعل بعض المستشرقين الغاضبين والمنصفين فيمكن القول بنعم إذ تباينت ردودهم فيما كتبوه عن هذا الكتاب فكان برنارد لويس اليهودي الصهيوني أعنف من هاجمه وكان عبد اللطيف الطيباوي ــ رحمه الله ــ أنصف من كتب عنه وبينهما المسرف والمتعسف .

وهذا مستشرق يقول عن « إدوارد » بأنه مسلم ولو كان اسمه إدوارد وآخر يقول « لقد عرَّانا تماماً وكشف حقيقتنا »[٣٦] .

٧ ــ سبب تحيز الاستشراق :

عدّد المؤلف أسباباً للتحيز[٣٧] تصدق على المستشرقين حالياً ولكن الاستشراق منذ وجد والتحيز تجاه الاسلام كعقيدة والمسلمين كأمة هو القاعدة ، وعدمه هو الشاذ ، والسؤال ما السبب في ذلك ؟ . الحروب ؟ لقد خاض الغرب حروباً مع كل الأمم وفي كل البقاع ، ومختلف الأزمنة لكنه نسى أو تناسى ذلك ما عدا الإسلام وأهله ؟ هل هو الخوف أو التخويف ؟؟ أو هو ضغط الكنائس المستمر ؟ أو كيد اليهود ؟ أو هذه الأمور مجتمعة ومتشابكة ؟؟.

٨ ــ الاستشراق مُفَلْسِفُ الاستعمار :

كان من بين المهمات الأساسية للاستشراق تبرير الاستعمار وإضفاء صفة عقلية عليه[٣٨] ، كما كان ولاء المستشرق أبداً ودائماً مع المستعمر[٣٩] ضد الشرق الذي يدعي الدفاع عنه ، وهكذا راح الاستشراق يتحول من مؤسسة للبحث والكتابة إلى مؤسسة تخدم الاستعمار وأهدافه[٤٠] .

بل تحول الكثير إلى مستشارين لدولهم الاستعمارية أمثال سنوك هور خرونيه ولورانس وماسينيون وكيوم ، وبالمر وهوغارت وبل ... كما عمل ولايزال الكثير في أجهزة التجسس والمخابرات ، وما أدري كيف يثق إنسان برجل نشأ وترعرع ما بين السياسة والمخابرات ؟ وكيف ينظر لما يكتب ويقدم من بحث؟

٩ ــ الاستشراق قيد على حرية البحث :

يبدو أن الاستشراق وضع لنفسه منهجاً صارماً وظل أميناً لهذا المنهج إلى درجة كبيرة، حتى لقد حرم نقد ونقاش

المستشرقين الكبار، وقد حاول بعض الطلبة الشرقيين أن يفعل ذلك، فأفهم بكل وضوح أن ذلك غير ممكن. وعلى سبيل المثال فقد قام منذ سنوات مستشرق شاب في «ليدن» بدراسة «سنوك هورخرونيه ومحاولة اثبات «البهلوانية» التي قام بها كأعلانه الاسلام والزواج من امرأتين اندونيسيتين ثم دخول مكة بعد إسلامه العلني الكاذب وبعد العودة إلى هولندا «لحس» كل ذلك وأخرج لسانه، فلما قام هذا الشاب بكشف بعض ذلك ثارت أكبر معركة ولا تزال تدور رحاها في المجلات والصحف لأن «سنوك هورخرونيه» مستشرق كبير لا يجوز لأحد أن «ينبزه» بشيء ولو كان معه ألف دليل ودليل[41] نعود للكاتب وهو يثبت بعض ذلك فيقول :[42] (لأن الاستشراق في شكل ثالث من أشكال وجوده فرض حدوداً على الفكر المتعلق بالشرق وقد خضع حتى أكثر الكتاب روعة خيالاً مثال فلوبير ونرفال وسكوت، لضوابط مقيدة فيما يمكن أن يجربوه أو يقولوه عن الشرق، إذ أن الاستشراق كان في نهاية المطاف رؤيا سياسية للواقع...)

١٠ ــ جمود الاستشراق :

يرى الكاتب أن الاستشراق اضافة لكونه قيداً على حرية البحث، فهو جامد غير متطور ويتساءل[43]«فأي نظام من الأفكار قادر بعد كل حساب على أن يبقى دون تغيير كحكمة قابلة للتدريس، في المجامع والكتب والمؤتمرات والجامعات ومعاهد السلك الخارجي ــ من زمن أرنست رينان في أواخر ١٨٤٠م إلى الوقت الحاضر في الولايات المتحدة، لابد أن يكون شيئاً أكثر صلابة ومتانة من مجرد مجموعة من الأكاذيب...».

ثم يقول في نهاية كتابه[44] (إن الاستشراق بنفسه وفي نفسه كطقم من المعتقدات، وكمنهج للتحليل لعاجز عن التطور، بل إنه بحق النقيض المذهبي للتطور).

ولذا فإني لا أسلّم بقول المترجم [45] (إن الاستشراق الغربي تحديداً سيمتص معطيات الوعي النقدي الضدي الموجه له من داخل ثقافته ــ الغربية ــ ويغتني به وتتم به التكيفات التي تمنحه القدرة على الحياة والاستمرارية...) ولا يوجد دليل على ما ذهب إليه المترجم، بل الأدلة مع الكاتب، في جمود الاستشراق، وسير المتأخر على أثر المتقدم، ونقله لما كتب دون كبير تمحيص أو محاكمة.

١١ ــ بداية الاستشراق :

متى ابتدأ الاستشراق الرسمي؟ يقول الكاتب (الاستشراق بتحديد دقيق ميدان من ميادين الدراسة المتفقهة، وفي الغرب المسيحي يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع «فيينا» الكنسي عام (١٣٢١)م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وأفنيون وسلامانكا») . ومع الأيام أصبح لكل جامعة كبيرة في أوربا مجموعة من المستشرقين، مع منهج متكامل في أحد فروع الدراسات الشرقية، فهذه الجامعة تعنى بالأدب، وتلك في فقه اللغة، وثالثة بالنظم والعادات الشرقية، ورابعة بالدين وهكذا، فصار لكل استشراق في جامعة طابع مميز وخاص.

وقد عقد المؤتمر الأول للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م[46] وبعد ذلك استمرت المؤتمرات تتوالى، والملاحظ أنها في الفترة الأخيرة صارت مغلقة ومختصرة،لا يحضرها إلا قلة. ولعل ذلك بناء على طلب أجهزة المخابرات التي يخدمونها، ولتفويت الفرصة على بعض الشرقيين الذين كانوا يحضرونها، ويناقشون ويشاكسون، وقد يفضحون، لذلك أقصوا جميعا، وقد كان ذلك بمشورة من بعض المستشرقين اليهود وبخاصة برنارد لويس الذي اقترح في مؤتمر المستشرقين الأخير في باريس اقتصار المؤتمرات الاستشراقية على المستشرقين الأوربيين فنال اقتراحه الاجماع. وكان ذلك عام (١٣٩٣) . وقد كانوا يريدون بذلك أن يخلو لهم الجو حتى يقولوا ما يريدون ومايرون بحرية تامة وفي غياب تام عن أصحاب العلاقة.

١٢ ــ ما أنتجه الاستشراق :

نتيجة لما قيد الاستشراق به نفسه من قيود، وللأفكار التي راح «يجترها» على الدوام، وللأحكام المسبقة التي تفتش عن أدلة وللبرهنة على سلامة بعض «الحقائق البالية» كما يقول المؤلف، ونظرا لسعة الرقعة وتنوع الموضوع، لذا فقد أنتج الاستشراق[47] (نوعا من المعرفة من الدرجة الثانية).

بل إن المستشرق نفسه، كما يلاحظ الكاتب [48] راح لا يستسيغ أن يسمي نفسه مستشرقاً، بينما كان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لا يرى بأساً في ذلك. لكنه كما يبدو وجد في مثل

الخبير والمستشار غطاءً جيداً وصفة أفضل من مستشرق.

١٣ ــ عرض الاسلام :

تفنن المستشرقون في عرض الإسلام كما يرغبون ويشتهون وليس كما هو واقع ومعروف، وهنا يكشف الاستشراق عن سوأته، ليتعرى حتى من ورقة التوت وليس ثمة شيء في البحث يسمى «الموضوعية» وأن هناك احتمالا أن يقرأ بحوثهم بشر لهم عقل ومعرفة بالاسلام.

يقول الكاتب (٤٩) (... بينما سيكون مستشرق باحث، ومختص ألمعي ذلق في القرن العشرين، هو من يشير إلى أن الاسلام ليس في الحقيقة إلا هرطقة آرية من الدرجة الثانية...)

هذا في القرن العشرين، ولباحث مختص ألمعي. إذن فماذا كان يقال قبل قرون عن الاسلام وأهله؟؟.

يقول الكاتب(٥٠) (إن حماسة (وستن) للاسلام أدت إلى طرده من كمبرج عام (١٧٠٩م) هذا في جامعة مثل «كمبرج» إذن فماذا كان يحدث خارجها؟؟ ومع ذلك يوصف المسلم دوماً وأبداً بأنه متعصب بل متعصب أعمى؟؟!!)

ينقل الكاتب عن «كارل بيكر» قوله (٥١) (رغم أن الإسلام ورث التراث الهيليني، فإنه لم يكن قادراً على أن يفهم أو يستخدم التراث اليوناني الانساني وعلاوة من أجل أن يفهم المرء الإسلام كان عليه قبل كل شيء أن يعاينه لا بوصفه ديناً أصيلا، بل بوصفه شيئا من محاولة شرقية فاشلة لاستخدام الفلسفة اليونانية، في غياب للالهام الخلاق الذي نجده في أوربا عصر النهضة) اهـ.

هكذا وخبطة واحدة وبهذا الحجم من التعميم «الإسلام» والكل يعلم أن في الإسلام العقائد والعبادات والمعاملات والنظم والأخلاق.. إلخ فكل هذه أخذت عن اليونان، دون أن يكلف الكاتب نفسه الاستشهاد ولو بمثال واحد، ألا يُشْبِه هذا المستشرق معلمة الأطفال التي تسكتهم «بحدوتة» لتلهيهم عن الشغب والصراخ؟؟

أما (ماسينيون) فقد درس الإسلام سنوات طوالاً فخرج بما كان في نظره كشفاً خطيراً وهو أن «الحلاج» هو قديس الإسلام الأول، وقد صلبه المسلمون السنيون لجرأته(٥٢) واسهم فلوبير بنصيب كبير في إختلاق صورة شرقية ذات خلاعة ومجون. فهو يحكي عن مشاهد يزعم أنه رآها في القاهرة على أيام (محمد علي)(٥٣) لا يصدق مثلها عن بلاد المسلمين إلا خادع لنفسه أو مخدوع.

هذه الصور ترسم عن المسلمين، فيصبح الشرق معرضاً للشذوذ، ثم يحكم على الشرق عموماً وعلى المسلمين بالأحكام المستقاة من هذا الكذب، النابع من خيال أفسده الحقد، فصار كأحلام اليقظة.

ينقل الكاتب عن برنارد لويس (٥٤) تعليله لمقاومة الفلسطينيين للاستيطان اليهودي بأنه لا يمثل إلا عودة الاسلام، أو على لسان آخر هي مقاومة إسلامية لشعوب لا إسلامية. وأعظم بها عودة، وبارك الله هذه المقاومة، اللهم زد وبارك.

وينقل الكاتب عن محاضرة عام ١٩٢٤ م في جامعة شيكاغو يقول صاحبها(٥٥) (أن المحمدية هي إحدى القوى العالمية العظيمة المسؤولة عن أعمق خطوط الانقسام في العالم) أما أطماع الاستعمار الغربي وهجومه على الدول وانتهاب خيراتها، واستعمار القارات، فقد عمي عنه المحاضر، ومن يدري فلعل مستشرقاً جديداً يقول لنا إن الحرب العالمية الثانية قد أشعل نارها الإسلام، وإن الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت في إيرلندا أيضا من عمل الإسلام، والتوتر بين الشرق والغرب أيضا لمن فعل الإسلام وحتى النزاع بين الصين وفيتنام كان وما يزال من عمل الإسلام. وبالإمس قال الألمان أكذب أكذب حتى يصدقك الناس، واختم هذه الفقرة بهذه المقتطفات من شواهد قبور «الموضوعية».

(٥٦) (بدأ الدين الاسلامي المسمى الاسلام ــ انتبه لهذا التعظيم ــ في القرن السابع، وقد بدأه رجل أعمال ثري من شبه الجزيرة العربية يدعى محمد، وقد ادعى النبوة، ووجد أتباعاً بين العرب الآخرين، وأخبرهم بأنهم اختيروا ليحكموا العالم...).

بهذا القدر من الموضوعية والاحترام يتحدثون، ويريدون من الناس أن يحترموهم ويقبلوا كتاباتهم.

١٤ ــ ما سبب كل هذا التحامل؟.

يقول الكاتب (٥٧) (... إلا أن الشرق العربي والاسلامي، بشكل عام كانا الوحيدين اللذين واجها أوروبا بتحد لم تجد له حلّا على الأصعدة السياسية والفكرية، ولزمن قصير الاقتصادية أيضاً. فقد حمل الاستشراق في داخله إذن لمعظم تاريخه سمة

موقف أوروبي إشكالي بإزاء الاسلام..

لقد كان الإسلام دون شك استفزازاً حقيقيا بطرق عديدة، فقد كان قريباً من المسيحية قرباً مقلقاً جغرافياً وثقافياً .. ومنذ نهاية القرن السابع حتى معركة ليبانتو عام (١٥٧١) كان الاسلام في شكله العربي والعثماني .. أو شمال الأفريقي والأسباني، قد طغى على المسيحية الأوروبية أو هددها تهديداً فعالاً، ولم يكن ممكناً أن يغيب عن ذهن أي أوروبي، ماضياً أو حاضراً، كون الإسلام قد فاق روما إشعاعاً وسما عليها...).

ويثبت الكاتب حقيقة أخرى وهي أن الاستشراق الاسلامي ظل إلى اليوم أسيراً لخلفيته الدينية،كما ظل متخلفاً عن الفروع الأخرى في الإستشراق(٥٨) كما ظل إلى اليوم يصور الإسلام والمسلمين كأعداء للغرب وحضارته ولكل ما جاء به من أجل أن يهيج الانسان في الغرب ضد الإسلام كعقيدة والمسلمين كأمة.

١٥ ــ الرسول والقرآن :

وإذا كان نصيب الإسلام كل هذا الإفتراء ، فإن نصيب الرسول عليه السلام أكبر من ذلك وأعظم لدرجة أنه يصعب على الانسان نقل عباراتهم لما فيها من شناعة وقباحة تدل على ما يشتعل في النفوس من حقد أسود. فمن شاء فليراجع الصفحات (٩١ ، ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٦٨، ١٦٩، ٢٤٤، ٢٨٨). من مثل اقوال ديربيلو إلذي تهجم فيها على الرسول ﷺ واتهمه با يف والهرطقة وبأنه انتحل المسيحية بعد تجريدها من ألوهيتها.(٥٩)

وإذا كان رسولنا عليه السلام هرطقياً ومزيفاً ومدعياً نبوة، فلماذا يحرم نفسه من ادعاء الألوهية؟؟ أليس في ذلك ما يوجب التفكر؟؟.

وهذه صورة أخرى يتطاير منها العفن(٦٠) (إن سيف محمد والقرآن هما أكثر أعداء الحضارة والحرية والحقيقة الذين عرفهم العالم حتى الآن عناداً.)

وبالمثل فإن الاستعمار الأوربي أكثر أنواع الاستعمار رقة وعذوبة ، وإن قنابله الذرية وغيرها التي أسقطت على اليابان وألمانيا، كانت كلها من العطور الراقية، كما جلبت أعظم السرور للشعبين الألماني والياباني أليس كذلك؟؟.

أما كارلايل فيصف القرآن بأنه (خليط مهلهل مشوش ممل خام مستغلق، تكرار لا نهاية له، وإسهاب وإطناب ومعاضلة، خام إلى أقصى الدرجات ومستغلق، وبإيجاز: غباء فارغ لا يطاق...)

وإذا كان القرآن مجرد غباء فارغ فلم الخوف منه، ولم هذه الحرب؟؟.

وصورة أخرى يرسمها «شاتوبريان»(٦١) (لقد كان القرآن كتاب محمد وهو لم يحتو على أي مبدأ للحضارة، أي تعليم يسمو بالشخصية)، إذن كيف أقام المسلمون حضارتهم؟؟.

ويحاول الكاتب نفسه عقد مقارنة بين الإسلام والنصرانية، كما يحاول فلسفة الحروب الصليبية فيقول :(٦٢) (لم تدر الحروب الصليبية حول انقاذ كنيسة القيامة وحسب، بل دارت حول معرفة من الذي سينتصر على هذه الأرض: مذهب تعبدي هو عدو الحضارة، محبذ باطراد للجهل ــ يعني الإسلام ــ وللطغيان والعبودية، أو مذهب تعبدي أدى ألى أن يوقظ في البشر المعاصرين عبقرية الزمن الغابر الحكيم وألغى العبودية الوثنية).

يبدو أن الإسلام في نظر شاتوبريان هو الذي أنشأ محاكم التفتيش، وهو الذي أثار الحروب بين البروتستانت والكاثوليك، وهو الذي أفنى سكان مدن بكاملهم مع حيواناتهم مثل تور وتولوز أليس كذلك؟.

أما «سمث» فيصف الرسول عليه السلام بأنه كان يسوعياً زائفاً محضاً أما الإسلام فإنه نوع من النفاق المنظم(٦٣) في اعتقاده.

ومثل هذه الصفات وهذا التحامل يشكل القدر المشترك للمستشرقين. حتى الذين ينجون من السقوط في حفرة، لا يلبثون أن يسقطوا في حفرة غيرها. وهذا مصداق لقول الله عز وجل «لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً....»(٦٤) إن الحملة التي تعرض لها الإسلام ورسوله وكتابه فاقت في عنفها وقسوتها وامتدادها أية حملة مماثلة في التاريخ.

بقي أن نزيد على كل ما تقدم بعض الصفات التي منحها الاستشراق للعرب.

١٦ ــ وصف العرب :

إن ذنب العرب أنهم حملوا الإسلام، إذن فمن البديهي أن يصب الاستشراق فوق رأسهم جلّ حقده وما يحويه جام غضبه. يقول الكاتب[٦٥] (تطغى هذه الآراء المعاصرة للمتسشرقين على الصحافة والعقل الشعبي، فالعرب مثلاً يصورون راكبي جمال، ارهابيين، معقوفي الأنوف، شهوانيين شرهين تمثل ثروتهم غير المستحقة إهانة للحضارة الحقيقية...)

أما لورنس ذلك «الحاوي» الذي كان يضحك على العرب، ويحرضهم ضد الأتراك، فقد وصف العرب بأقبح الصفات[٦٦] فوصفهم بأنهم لا عقيدة لهم وأنه يمكن أرجحتهم على فكرة كما لو كانوا على حبل، وهم دون عقيدة يمكن قيادتهم إلى زوايا العالم الأربع، ولكنهم إذا قابلوا في الطريق دجالا أو نبياً لا يلبثون أن يصدقوا وحيه ويتبعوه، إنهم كالماء في عدم الاستقرار..

ويصور الكاتب العربي بقوله[٦٧] (في الأفلام والتلفاز يرتبط العربي اما بالفسق أو بالغدر والخديعة المتعطشة للدم ويظهر منحلًا، ذا طاقة جنسية مفرطة، قديراً دون شك على المكيدة البارعة المراوغة، لكنه ــ جوهرياً ــ سادي، عدواني خؤون منحط، تاجر رقيق، راكب جمل، صرّاف وغد .. وخلف هذه الصور جميعاً يتربص خطر الجهاد المهدد. والعاقبة: الخوف من أن المسلمين ــ أو العرب ــ سوف يحتلون العالم)، وجاء في مقال في مجلة[٦٨] (إن العرب أساساً قتلة، وإن العنف والخديعة محمولان في الموروثات العربية.) ومثل هذا المدح والاطراء للعرب لا مثيل له، ولم يوجه لشعب ولا لأمة ولا لجماعة دينية، كما لاحظ ذلك الكاتب والسبب كما أسلفنا معروف وهو الإسلام، وزاد النزاع العربي الاسرائيلي النار اشتعالاً، وجاء النفط ليزيد في الطنبور نغماً كما يقال.

وحتى تكتمل الصور فلنقرأ ما يلي: [٦٩] (يفترض بداهة أن العرب عاجزون عن التفكير الحقيقي، إذ أن اللغة العربية ميالة بطبعها إلى الخطابة) ويعلق الكاتب على هذه الأفكار بقوله: بوسع المرء أن يسمى تأكيدات كهذه أساطير في وظيفتها وبنيتها.

وبالرغم من مثل هذه الأساطير ، فإن الاستشراق يتهم المسلمين والعرب دوماً بعدم الموضوعية، وقديما قال العرب: لو ذات سوار لطمتني. فلو تحدث عن الموضوعية بشر من خارج الاستشراق لهان الأمر، وقُبِلَت التهمة، ولكنها من الاستشراق مردودة مرفوضة.

١٧ ــ الاستشراق والمثقفون العرب

يرى الكاتب أن الاستشراق أثر ويؤثر على المثقفين العرب وعلى جامعاتهم إلى درجة كبيرة جداً[٧٠] (... يمكن اعتبار التلاؤم المتبادل بين الطبقة المفكرة والأمبريالية الجديدة، أحد الانتصارات الخاصة للاستشراق فالعالم العربي اليوم كوكب تابع فكرياً وسياسياً وثقافياً للولايات المتحدة .. خذ بعين الاعتبار أولًا أن الجامعات في العالم العربي تدار بشكل عام تبعاً لنسق موروث أو مفروض مباشرة من قبل قوة مستعمرة سابقة، وتجعل الظروف الجديدة واقعيات المنهج الدراسي قبيحة حتى الرعب تقريباً، صفوف يحشد فيها مئات الطلبة، جهاز تدريس مدرب تدريباً سيئاً، ومرهق بالعمل، ويتلقى رواتب سيئة وتعيينات سياسية، غياب شبه مطلق للأبحاث المتقدمة، ولوسائل البحث العلمي وأهم من ذلك الافتقار إلى مكتبة واحدة لائقة في المنطقة بأسرها وفيما كانت بريطانيا وفرنسا قد سيطرتا على الآفاق الفكرية في الشرق بفضل أهميتهما وثرائهما، فإن الولايات المتحدة هي التي تحتل تلك المكانة الآن بصورة تؤدي إلى النتيجة التالية: وهي أن القلة من الطلاب الذين يبشرون بخير، والذين ينجحون في الارتقاء عبر النظام التعليمي يتلقون تشجيعاً للحضور إلى الولايات المتحدة لمتابعة دراساتهم العليا .... وإلى جانب ذلك فإن نظام الرعاية في عالم الدراسة والأعمال والبحث العلمي يضع الولايات المتحدة في موضع الآمرة ذات السلطة الكلية على الأمور..

والنتيجة المتوقعة لهذا كله هي أن الطلاب الشرقيين والأساتذة الشرقيين ما يزالون يريدون الحضور إلى الولايات المتحدة، والجلوس عند أقدام المستشرقين الأمريكيين ثم العودة فيما بعد لتكرار الشعيرات اللغوية التي ما فتئت أصفها بأنها مذهبيات جامدة استشراقية، على مسامع جمهورهم المحلي...).

فما قول مثقفينا وجامعاتنا بهذا الكلام الذي نقلت أقله، وتركت الكثير الكثير منه، والرجل يكتب في أمريكا ولها، يتحدث من هناك بكل وضوح بل بمنتهى الصراحة..؟

وأملي أن يكون من يعنيهم «الأمر» قد اطلعوا على الكتاب ولم تشغلهم «المؤسسات» عن قراءته ونقده.

إن الكتاب يوجه للكثير من مثقفينا «لمزاً» فهل من مجيب؟؟؟.

هوامـــش

٥١ ـ ص ٩٠

٥٢ ـ ص ١٠

٥٣ ـ ص ١٤.

٥٤ ـ ص ١٥.

٥٥ ـ اتهمه المتعصّر الهولندي القسيس سلومب SLOMP في حديثه في إحدى الجرائد الهولندية ، عن كتاب «الاسلام» ليجب حين ترجم الكتاب للهولندية.

٦ ـ الاستشراق ص ٤٥

٧ ـ الاستشراق ص ٧٨.

٨ ـ الترجمة غير موفقة فالكاتب يتحدث عن الحياء لا عن العار.

٩ ـ الاستشراق ص ١٢٠ وأنظر أيضا ص ٢٧٩، ٣٠٨

١٠ ـ الاستشراق ص ١٢٠

١١ ـ الاستشراق ص ٢٣٢

١٢ ـ انظر جريدة Trouw, Zaterdeg, 5 Feb, 1983 «De Dubbelrol» var de Hollandse haajt» p. 19

للدكتور شوردفان كونكز فيلد.

١٣ ـ الاستشراق ص ٣٨

١٤ ـ ص ٤٦

١٥ ـ ص ٧٢

١٦ ـ الاستشراق ص ٧٣.

١٧ ـ ص ١٣٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٣٢.

١٨ ـ الاستشراق ص ٤٦.

١٩ ـ الاستشراق ص ٤٧.

٢٠ ـ الاستشراق ص ٦٠.

٢١ ـ ص ٧٤.

٢٢ ـ الاستشراق ص ٧٤.

٢٣ ـ ص ٨٢.

٢٤ ـ ص ١٢٧.

٢٥ ـ الاستشراق ص ٣٩.

٢٦ ـ الاستشراق ص ٧٢.

٢٧ ـ ص ٧٦.

٢٨ ـ ص ٢١٤.

٢٩ ـ ص ٣١٩.

٣٠ ـ ص ٥٨.

٣١ ـ ص ٣٢٤

٣٢ ـ ص ٥٥

٣٣ ـ ص ٥٧

٣٤ ـ ص ٣٢٢

٣٥ ـ ص ٣٢٥

٣٦ ـ قالها أحد المستشرقين الهولنديين كما نقلها الدكتور قاسم السامرائي.

٣٧ ـ الاستشراق ص ٥٩.

٣٨ ـ ص ٧٠.

٣٩ ـ ص ١٠٧

٤٠ ـ ص ١٢٠.

٤١ ـ هو المستشرق الهولندي الدكتور بيتر شورد فان كونكزفيلد

٤٢ ـ ص ٧٤.

٤٣ ـ ص ٤١.

٤٤ ـ ص ٣٠٥

٤٥ ـ ص ٨٠

٤٦ ـ ص ٢٦٥

٤٧ ـ ص ٨٢

٤٨ ـ ص ٨٢

٤٩ ـ ص ٩٢

٥٠ ـ ص ١٠٣

٥١ ـ ص ١٢٧

٥٢ ـ ص ١٢٧

٥٣ ـ ص ١٢٧

٥٤ ـ ص ١٣٠

٥٥ ـ ص ٢٥٨

٥٦ ـ ص ٢٨٨

٥٧ ـ ص ١٠١، ١٠٣

٥٨ ـ ص ٢٦٥

٥٩ ـ ص ٩٤

٦٠ ـ ١٦٨!

٦١ ـ ص ١٦٨

٦٢ ـ ص ١٨٦

٦٣ ـ ص ٢٤٤

٦٤ ـ سورة آل عمران ١٨٦

٦٥ ـ ص ١٣١

٦٦ ـ ص ٢٤٨

٦٧ ـ ص ٢٨٧

٦٨ ـ ص ٢٨٧

٦٩ ـ ص ٣٠٨

٧٠ ـ ص ٣١٩